وزارة الثقافة

ذكاء القاضي

تأليف: نصري الجوزي

مشروع الحكاية الفلسطينية

رقمنة

وزارة الثقافة
Ministry of Culture

ذكـاء القاضـي

نصــري الجــوزي

وزارة الثقافة الفلسطينية

سلسلــة المـوروث الثقــافي

اســـم المؤلـــــف: نصري الجوزي

اســـــم الكتـــــاب: ذكاء القاضي

الطبعـــــة الأولـــى: ١٩٣٩

الطبعـــة الثانيـــة: ٢٠٢٢

الإشـــــراف العـــام: عبد السلام عطاري

مراجعــة وتدقيـــق: رشيد عِناية - نور عرفات

تصميـم وإخراج فني: فاطمة حسين

لوحة الغلاف للفنانـة: صوفي حلبي

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعمال المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذنٍ مسبق من الناشر.

All rights are reserved

No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without prior permission of the publisher.

تمثيلية للاولاد

رقم «١»

ذكاء القاضى

بقلم

نصري الجوزي

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

المطبعة الفنية - مصر

الإهداء

إلى الممثِّلة الرَّشيقة

التي تملأ جوانب بيتي بهجة وحبورًا

وتسدّ فراغًا كبيرًا في عالمي

إلى ابنتي الصَّغيرة

آمال

أقدِّم تمثيليَّتي

نصري الجوزي

تقديم

سيادة الرَّئيس محمود عبَّاس «أبو مازن»

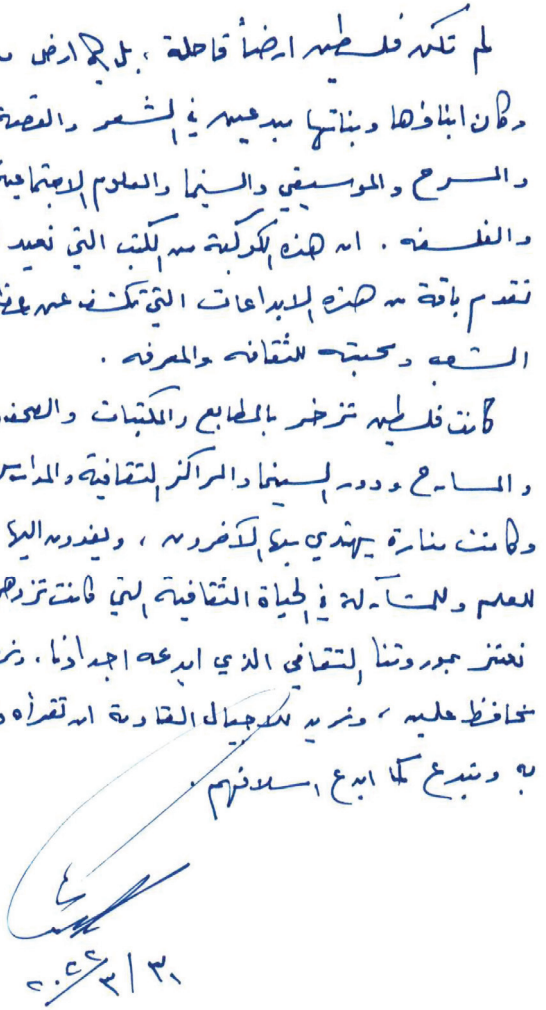

مقدِّمة

أيُّها الطَّالب العربيّ!

قد يستولي عليك العجب وتتولَّاك الحيرة عندما تعرف أنَّ الرِّواية المسرحيَّة في البلاد الأوروبيَّة تحتلّ محلًّا لائقًا بها، وأنَّ وزارات المعارف هنالك قد خصَّتها بقسط وافر من اهتمامها، وأدمجتها في برامج التَّعليم، حتَّى باتت قبلة أنظار الطُّلَّاب ومحجّ أمانيهم ونوازعهم.

ويزداد عجبك وتزداد حيرتك عندما تعلم أنَّ دور النَّشر في الغرب، تنشر المئات من هذه الرِّوايات كلّ عام، وأنَّ فحول كتّابهم يعالجون الرِّواية المسرحيَّة لطلَّاب المدارس، فمنهم من تخصَّص في كتابة الرِّواية التَّمثيلية التَّاريخية التي تتغنَّى بمآثر الآباء والأجداد، ومنهم من عني بالرِّواية الأخلاقيَّة التي تحلي حياة الطَّالب، وتجعله يتمسَّك بأرقى المُثُل الإنسانيَّة، وفريق ثالث عالج موضوع الرِّواية الأدبيَّة الفكاهيَّة التي تزيل عن

النَّفس كآبتها وآلامها.

وأمَّا عندنا، فالرِّواية المسرحيَّة حديثة العهد، ولا يعنى بها إلَّا أفراد قلائل، سبروا غور الحقيقة، وأحسُّوا بنقص الوجود، وشعروا بالحاجة الماسَّة إلى رواية عربيَّة يحلو للطَّالب العربيّ أن يقرأها، ويروق له أن يمثِّلها على مسرح مدرسته.

وفي اعتقادي إنَّ الرِّواية المدرسيَّة أفضل بكثير من جلّ الكتب المدرسيَّة الجامدة، التي تدرَّس في مدارسنا، فالطالب مليء بالحياة، زاخر بالحركة والنَّشاط، والرِّواية تحقِّق رغبته وترضي حيويَّته، وتعبِّر عن كثير من ميوله الأخلاقيَّة والأدبيَّة والوطنيَّة، بينما الكتاب الذي بين يديه، بعيد كل البعد عن محيطه وبيئته وأفق تفكيره، هذا عدا عن أنَّ الرِّواية المدرسيَّة تعلِّمه اللُّغة العربيَّة أسهل من أيّ كتاب مدرسيّ آخر، إذ إنَّها تعوده على الحفظ، وتدرِّبه على النُّطق الصَّحيح، وتخلق فيه روح المنافسة لإتقان لغة آبائه وأجداده.

فإذا كنت اليوم أقدِّم لك هذه الرِّواية التَّمثيليَّة "ذكاء القاضي" وهي أولى الرِّوايات التي أقدم على طبعها للطُّلَّاب، فإنَّني آمل أن أسدّ فراغا في مكتبتك أيُّها الطَّالب، وأزرع في نفسك محبَّة فنّ التَّمثيل، وأرضي رغبة ملحَّة في صدرك. كما آمل أن أنزل على رأي أساتذة المدارس زملائي الأفاضل الذين يلحون في طلب فصول تمثيلية توافق النشء العربيّ وتتمشى مع النَّهضة الأدبيَّة الحديثة.

فإليك أيُّها الفتى العربيّ أول تمثيليَّة، ولا ريب أنَّك قرأت حوادثها في كتاب للأطفال بقلم الأستاذ كامل الكيلاني. وإنّي أعدك أن أقدِّمَ لك في المستقبل القريب تمثيلية رقم (٢) بعُنوان (لا أبيع أرضي).

وأنتِ أيَّتُها الطَّالبة العزيزة، لا تظنّي أنَّني نسيتك، أو أهمتلُكِ، بل وسيكون لك قسم كبير من هذه التَّمثيليَّات التي سأنشرها تباعًا، وسأوافيكِ، بعد أن تنفرج أزمةُ الورق، بأوَّل تمثيليَّة عربيَّة بعنوان (بين قاعات المدرسة) أو (وداع واستقبال).

وختامًا، لا يسعني أيُّها الطَّلبة إلَّا أن أحيِّيكم وأسأل المولى أن يحفظكم أحرارًا تحت ظلِّ الرَّاية العربيَّة.

نصري الجوزي

أشخاص الرِّواية

١. هارون الرَّشيد	الخليفة العبَّاسي
ا لخا مس	
٢. جعفر البرمكي	وزيره
٣. علي كوجيا	تاجر بغدادي
٤. حسن	تاجر بغدادي
٥. عمر	ولد ذكي يمثِّل القاضي
٦. خالد	ولد يمثِّل علي كوجيا
٧. طارق	ولد يمثِّل التَّاجر حسن
٨. أسامة	ولد يمثِّل الحاجب
٩. زيد	ولد يمثِّل بائع زيتون رقم (١)

١٠. مُضَر **ولد يُمثِّل بائع زيتون رقم (٢)**

وقعت حوادث الرِّواية في بغداد في القرن الثَّامن الميلادي

الفصل الأوَّل

يمثِّل المنظر أحد أحياء بغداد في زمن الخليفة هارون الرّشيد الخليفة العباسي الخامس.

عمر، خالد، طارق، أسامة، مضر، أولاد يلعبون في أحد الأزقة قرب بيوتهم

عمر: (ينادي) أيها الرفاق! تعالوا! تعالوا!

الأولاد: ماذا يا عمر، ماذا؟

عمر: هل لكم في لعبة جميلة نقطع بها وقتنا.

الأولاد: لعبة جميلة؟ وما هي يا عمر؟

عمر: كلنا يعرف قصة علي كوجيا مع صديقه المخلص الأمين التاجر حسن، فما رأيكم لو نقوم نحن بتمثيل القصة؟

خالد: فكرة بديعة وايم الحق.

طارق: وقصة طريفة يتحدث بها الخاص والعام في بغداد.

أسامة: هيا بنا نمثلها... هيا بنا...

عمر: هل أنتم موافقون؟

الأولاد: كل الموافقة.

عمر: فلنبدأ إذن. أنت يا خالد تمثل علي كوجيا لأنك أكبرنا سنًا، وأذلقنا لسانًا.

خالد: كما تشاء يا عمر.

عمر: وأنت يا طارق تمثل التاجر حسنا صديق علي كوجيا.

طارق: اعفني بالله عليك... اعفني

عمر: ولماذا؟

طارق: إني أكره أن أمثل هذا الدور لأنه بغيض إلى نفسي مقيت إلي.

عمر: إنه بغيض إلى كل واحد منا، ولكن نحن أولاد يحبون التمثيل ويريدون أن يقطعوا الوقت بتمثيل حادث حقيقي طريف.

طارق: موافق يا عمر، موافق.

أسامة: وأنا يا عمر؟

عمر: أنت يا أسامة كن حاجب المحكمة لأن صوتك أجش ولهجتك خطابية.

أسامة: (ضاحكًا) محكمة؟! محكمة! حاضر يا عمر.. حاضر.

عمر: أما أنتما يا زيد ومضر فارتقبا حتى أبحث في طلبكما.

زيد: وهل ستكون القاضي يا عمر؟

عمر: إذا سمحتم بذلك أيها الرفاق.

الأولاد: موافقون... موافقون.

عمر: والآن تعالوا نعد غرفة المحكمة. أين الديوان الوثير الذي سأجلس عليه؟

خالد: ليس لك إلا أن تجلس على هذه الدكة المرتفعة. تفضل يا مولانا القاضي تفضل.

عمر: (يصعد الى الدكة. ويتطلع في الحضور بمنة ويسرة ويتظاهر بأنه يمسك لحيته بيده، ثم يتنحنح ويقول):

لنبدأ.. أيها الحاجب.. أعلن افتتاح الجلسة.

أسامة: (صارخًا) محكمة!(مناديًا) علي كوجيا! علي كوجيا! التاجر حسن!! التاجر حسن!!

علي كوجيا: (داخلًا) مولاي... مولاي.

عمر: من أنت يا هذا؟

علي كوجيا: أنا يا مولاي عبدك علي كوجيا.

عمر: وما الذي تشكوه من صاحبك حسن؟

علي كوجيا: أيأذن لي مولاي أن أقص عليه قصتي؟

عمر: تفضل.

علي كوجيا: إنني يا مولاي تاجر من بغداد أفيء تحت ظل خليفتنا هارون الرشيد أطال الله بقاءه. وفي إحدى الليالي رأيت حلمًا عجيبًا.

عمر: وما ذاك الحلم؟

علي كوجيا: رأيت شيخًا مهيب الطلعة ينظر إليّ غاضبًا ويقول لي وهو عابس الوجه "ارحل يا علي كوجيا من هذا البلد. ارحل أيها الرجل في الحال إلى مكة مع الحجاج وحاذر أن تخالف أمري".

عمر: وبعد... وبعد؟

علي كوجيا: وبعد يا مولاي تكرر الحلم نفسه في الليلتين التاليتين وعندها قررت أن أؤدي فريضة الحج.

عمر: هذا واجب على كل إنسان يا بني.

علي كوجيا: فقمت من توي وبعت حانوتي وأجرت داري وجهزت نفسي للسفر ولم يبق علي إلا أن أودع ما فضل معي وهو ألف دينار عند رجل أمين، فلم أر خيراً من صديقي حسن.

عمر: نعم الصديق صديقك حسن!

علي كوجيا: فأحضرت جرة كبيرة وضعت فيها ذلك المال ثم ملأتها بالزيتون وبعد أن سددت الجرة وحملتها إلى صاحبي حسن قلت:

"أنت صديقي، وأنا أعرف فيك الأمانة والوفاء، أنت تعلم أني قد عزمت على السفر إلى مكة لأداء

فريضة الحج، وقد أحضرت معي جرة زيتون لتحفظها لي عندك حتى أعود فتردها".

عمر: أتراه يقول الصدق يا حسن؟

التاجر حسن: نعم يا مولاي.. فإني أخذت منه الجرة وقلت له

سأحفظها لك عندي حتى تعود من سفرك فاردها إليك وأنا مسرور من وثوقك بي. وفوق ذلك...

عمر: وفوق ذلك ماذا؟

التاجر حسن: وفوق ذلك أعطيته مفتاح مخزني وسألته أن يضعها في المكان الذي يروقه.

عمر: وبعد يا علي كوجيا؟

علي كوجيا: وبعد يا مولاي سرت مع القافلة إلى الحج، وبعت البضائع التي أحضرتها من بغداد. وخطر ببالي أن أسافر إلى مصر، فوطنت العزم وسافرت. وظللت أطوف من مكان إلى مكان ومن بلد إلى بلد حتى عدت إلى بغداد بعد أعوام سبعة.

عمر: قصة طريفة يا علي كوجيا.

علي كوجيا: ولما استقر بي القرار، ذهبت لرؤية صديقي حسن. فما كاد يراني حتى هش لي وبش وهنأني بالرجوع، وعندما سألته

عن الجرة سلمني المفتاح، فأخذت جرتي وذهبت إلى الفندق وفتحتها. ويا لهول ما رأيت!

عمر: وماذا رأيت؟

علي كوجيا: رأيت زيتونًا بدلًا من الألف دينار. فصعقت وقفلت راجعًا إلى صديقي حسن ألاطفه وألاينه عله يعيد إلي نقودي، فأنكر الجريمة.

عمر: وأنت ماذا تقول يا حسن؟

التاجر حسن: أطال الله عز مولانا القاضي.. لما جاء يلصق بي هذه التهمة الشنيعة قلت له.. هل رأيتني مسست جرتك حين أحضرتها إلي. ألم أعطك المفتاح لتضع جرتك في المكان الذي تريده؟ وعندما رجعت ألم تجدها في المكان نفسه؟ ألم تخبرني أن فيها زيتونة؟ فكيف تدعي إنها تحوي ذهبًا؟ وأنا أقسم بالله إن شئت...

عمر: لا تقسم بالله أيها الرجل فلسنا محتاجين إلى قسمك. (مخاطبًا علي كوجيا) أين جرة الزيتون يا علي كوجيا؟

علي كوجيا: ها هي ذي يا مولاي.

عمر: (يذوق الزيتون) ما أحسن هذا الزيتون. إنه زيتون فاخر جدًا فكيف بقي سبع سنوات ولم يفسد؟ قل الصدق يا حسن وإلا...

التاجر حسن: (مصفر الوجه) مولاي!

عمر: (للحاجب) أيها الحاجب!

الحاجب: مولاي!

عمر: ادع تاجرين من تجار الزيتون.

(يدخل الصبيان، زيد ومضر وهما يمثلان تاجري زيتون).

عمر: أأنتما من تجار الزيتون؟

زيد ومضر: (التاجران معًا)، نعم يا مولانا القاضي.. نحن من تجار الزيتون..

عمر: (لزيد) أيها التاجر كم سنة تستطيع أن تحفظ الزيتون من التلف؟

التاجر زيد: إني لا أستطيع أن أحفظ الزيتون أكثر من العام الثالث مهما بذلت من جهد.

عمر: ولماذا؟

التاجر زيد: لأنه يتلف حينئذ ويصبح لا لون له ولا طعم ولا يصلح للأكل أبدًا.

عمر: وأنت أيها التاجر ما تقول؟

التاجر مضر: إن ما قاله زميلي لعَيْنُ الصواب يا مولاي.

عمر: انظرا إلى هذا الزيتون وخبراني كم مكث في هذه الجرة؟

التاجر (١): (يتذوق الزيتون) إن الزيتون يا مولاي لم يوضع في

الجرة إلا منذ زمن قريب.

التاجر (٢): (يهز رأسه علامة الموافقة) وأنا أؤكد إنه من زيتون هذا العام يا مولاي.

عمر: أظنكما مخطئين.. فإن علي كوجيا يقول إنه وضع الزيتون في الجرة قبل سبع سنين.

التاجر (١): نحن واثقان من قولنا.

التاجر (٢): أحضر من تشاء يا مولاي من تجار الزيتون في بغداد واسألهم فلن يختلف منهم أحد في أن الزيتون لم يوضع في الجرة إلا هذا العام.

التاجر حسن: مولاي إنهما كاذبان فيما يدعيان.

عمر: اخرس أيها الشقي. لقد برح الخفاء وظهرت الحقيقة. أيها الشرطة اقبضوا على التاجر حسن واصلبوه جزاء خيانته.

(يهجم الأولاد على صديقهم طارق ويتظاهرون بأنهم يصلبونه

وهم يصيحون.. اصلبوه... اصلبوه.. اصلبوا الخونة والماكرين)

(وفي أثناء هذا الهرج والمرج يدخل الخليفة هارون الرشيد صحبة وزيره جعفر وكانا قد سمعا كل شيء وشاهدا كل شيء وينتحيان ناحية)

هارون: (لجعفر) ماذا ترى في ذكاء هذا الطفل بعد أن رأيت ما رأيت وسمعت ما سمعت يا جعفر؟

جعفر: أنا مدهوش جدًا يا أمير المؤمنين من ذكائه ومعجب كل الإعجاب بتمثيله دور القاضي. ولم أر فيمن رأيت من الأولاد، مثل هذا الصبي في الذكاء.

هارون: هل تعلم يا وزيري أن علي كوجيا قد رفع شكواه في هذا اليوم، وإني سأقضي فيها غدًا؟ لقد أوحى إلي هذا الطفل بالطريقة التي أسلكها في القضاء بين التاجر حسن وعلي كوجيا.. ادعه يا جعفر.

جعفر: كما يشاء أمير المؤمنين.. تعال يا هذا (يبتعد الأولاد عن بعضهم البعض وهم يتطلعون إلى هارون ووزيره) تعال أيها الغلام!

هارون: تعال يا ولدي... ادن مني ولا تخف.

خالد: تجار.... تجار...

جعفر: أتخاف التجار يا بني؟

خالد: نعم. إني أخاف ألاعيبهم وحيلهم.

جعفر: ولماذا؟

خالد: لأن قصة علي كوجيا مع صاحبه التاجر حسن قد أصبحت حديث الخاص والعام.

جعفر: ولكن ليس كل التجار سواء.. أنأخذ البريء بجريرة المجرم؟

طارق: يجب أن يأخذ الحق مجراه.

هارون: (لعمر) ما بك تتفرس فينا يا بني؟

عمر: أنتم لستم تجارًا.

هرون: كيف؟ ألا تعرف زي التجار؟

عمر: أعرفه جيدًا، ولكن هيئتكما تدل على العظمة والنبل. ولئن صدق ظني لتكونان ...

هرون: من يا بني، من؟

عمر: لتكونان أمير المؤمنين هارون الرشيد ووزيره جعفر.

هارون: (ضاحكًا) أو يخرج أمير المؤمنين دون حاشيته وجنوده؟

عمر: إن الملك العادل يا مولاي لا تحوجه الجند لتحرسه، إن كل فرد من أفراد الرعية يفدي أمير المؤمنين ويضحي كل غال ورخيص في سبيل الخليفة الذي يسهر على مصالح رعيته.

هارون: ما اسمك يا بني؟

عمر: عمر يا مولاي. وأنت ألست أمير المؤمنين وهذا وزيرك جعفر ؟

هرون: بلى. لقد أعجبني حكمك في قضية علي كوجيا والتاجر «حسن»، ولكنك في غد ستحكم بين علي كوجيا نفسه، والتاجر حسن صاحبه.

الأولاد: (بدهشة) أمير المؤمنين!... أمير المؤمنين!!!

عمر: لقد صدق ظني! لقد صدق ظني!

هارون: ستجلس إلى جانبي غدًا لتقضي قضاءك العادل، وسنرسل في طلب القاضي الذي برأ ساحة التاجر حسن حتى يتلقن درسًا في القضاء العادل.

جعفر: فاستعد يا بني للغد وانتظر حتى أبعث رسولًا في طلبك

عمر: كلنا فداء أمير المؤمنين، الخليفة العادل!

هارون: السلام عليكم.. وهاكم صرة من الدراهم اقتسموها

بينكم بالسوية.

الأولاد: كلنا فداء أمير المؤمنين! كلنا فداء خليفتنا العادل!

مضر: ليحيا هارون الرشيد خليفتنا العادل!

الأولاد: ليحيا! ليحيا.

(يخرج هرون الرشيد صحبة جعفر ويأخذ الأولاد في فتح الصرة وهم ينظرن إليها بكل رغبة ملحة. وفي أثناء ذلك تغلق الستارة).

"انتهى الفصل الأول"

الفصل الثاني

في قصر الخليفة هارون الرشيد

(جلس الخليفة هارون الرشيد على طنافس حريرية وأجلس عن يمينه عمر قاضي الأطفال وعن يساره القاضي الذي برأ التاجر، كما أمر بإحضار على كوجيا وصاحبه التاجر حسن وتاجري زيتون).

هارون: الآن يأخذ العدل مجراه. أما أنت يا علي كوجيا فلا حاجة إلى سرد قصتك لأننا أطلعنا على ظلامتك من العريضة التي قدمتها لنا بالأمس. وأما أنت أيها التاجر حسن فهات ما عندك. اذكره أمام القاضي الصغير عمر.

حسن: إني بريء يا مولاي!.. بريء من التهمة التي ألصقوها بي!

عمر: وما حجتك في ذلك؟

حسن: أقسم يا مولاي أني...

عمر: لا حاجة بنا إلى قسمك أيها الرجل. أين جرة الزيتون فإني

أريد أن أراها؟

علي كوجيا: ها هي ذي يا مولاي القاضي.

عمر: أهذه هي جرة الزيتون التي أودعها عندك صاحبك علي كوجيا قبل سفره أيها التاجر؟

حسن: نعم، هي بعينها.

عمر: أطلب من مولانا خليفة المسلمين أن يتذوق الزيتون.

هرون: ولم يا عمر؟

عمر: حتى يتأكد مولانا من أن الزيتون جديد..

هارون: (يتذوق الزيتون) أيها التاجران متى تقولان إن الزيتون وضع في هذه الجرة؟

تاجر الزيتون (١): (يتذوق) إن هذا الزيتون يا مولاي لم يوضع في الجرة إلا هذا العام.

هارون: وأنت أيها التاجر ماذا تقول؟

تاجر الزيتون (٢): أوافق على ما قاله زميلي.

هارون: أكمل يا عمر.. أكمل.

عمر: أيها التاجران، يجب أن تتثبتا مما تقولان.

تاجر الزيتون «١» وتاجر الزيتون «٢»: نحن لا نشك في ذلك.

عمر: يقول علي كوجيا إنه وضع زيتونه في هذه الجرة منذ سبع سنوات فكيف تقولان إن هذا الزيتون قد وضع فيها هذا العام؟

تاجر الزيتون (١): لا بد أن الزيتون الجديد قد استبدل بالزيتون القديم.

تاجر الزيتون (٢): هذا تمامًا ما جرى.

حسن: مولاي مولاي العفو العفو.

هرون: أتعترف بجريمتك يا هذا؟

حسن: فليسعني حلمك يا أمير المؤمنين، فليسعني حلمك... آه زوجتي... زوجتي.

هارون: وما دخل زوجتك في الأمر؟ قص علينا ما حدث بالتفصيل.

حسن: كنت يا مولاي ذات ليلة أتعشى مع زوجتي، وجر الحديث بعضه، فقالت زوجتي إن نفسي تشتهي الزيتون، وقد نفد من البيت منذ زمن طويل. فقلت لقد ذكرني كلامك الآن بصديقي علي كوجا الذي ترك عندي جرة زيتون قبل أن يسافر إلى مكة.

هارون: حديث طريف لعمري وبعد يا هذا، وبعد؟

حسن: وبعد يا مولاي، قلت لها إني سأحضر لها جرة الزيتون التي تركها عندي علي كوجيا أمانة.

هارون: وهل وافقتك زوجتك على صنيعك؟

حسن: كلا يا مولاي كلا، فقد غضبت زوجتي غضبة مضرية وقالت: أما زيتون علي كوجيا فلا أريد أن آكل منه شيئًا وإني

أحذرك أن تمس زيتونه الذي أودعه عندك امانة، فإنك إذا أخذت منه شيئًا تكون خائنًا ولست أرضى لك ذلك أبدًا.

هارون: يا لها من امرأة فاضلة... ثم ماذا؟

حسن: ثم بينت لها أنه مضى على سفر علي كوجيا سبع سنوات دون أن يرجع، ولعله مات في الطريق فلم يعجبها قولي.

هارون: وكم في النساء من فضليات أديبات!

حسن: وقامت غاضبة وهي تقول وما يدريك لعله يرجع غدًا؟ وماذا يقول الناس إذا علموا أنك خنت صديقك؟ وأنك إن خنت الأمانة أغضبت الله وفضحت نفسك بين الناس وسوأت سمعتك. فلا تقدم على هذا العمل الممقوت.

هارون: نصيحة في محلها ولكنك لم تعرها التفاتًا... أليس كذلك؟

حسن: لقد وسوس إليّ الشيطان أن أفتح جرة الزيتون، فلم أعر كلمات زوجتي أذنًا صاغية، وتوجهت من توي وفتحت الجرة

فوجدت الزيتون تالفًا.

هارون: أتسمع يا عمر ما يقول هذا التاجر الخائن؟ إن الزيتون كان تالفًا؟

عمر: بلى يا أمير المؤمنين.

هارون: أكمل، أكمل.

حسن: فأردت أن أتأكد من أن جميع الزيتون تالف فأملت الجرة، فسقط الزيتون في الطبق الذي أحضرته وسقطت معه بضع دنانير فأحدث سقوطها رنينًا في الطبق.

هارون: بل قل أحدث سقوطها رنينًا في نفسك.

حسن: وعندها يا مولاي استولت علي الدهشة والحيرة، وقربت رأسي من الجرة وأخذت أتفرس إلى ما في داخلها فرأيت بقية الدنانير التي وضعها علي كوجيا فعدت إلى امرأتي وقلت: الحق معك يا امرأتي فقد وجدت الزيتون فاسدًا وقد سددت الجرة

كما كانت.

هارون. وماذا كان جواب تلك المرأة الفاضلة؟

حسن: قالت ليتك صدقت كلامي ولم تفتح الجرة، فقد أخطأت في ذلك. وإني أدعو الله أن يغفر لك هذه الخطيئة التي أتيتها بلا روية.

هارون: وهل تفهمت حقيقة ما قالت؟

حسن: كلا يا أمير المؤمنين. ونمت ليلة كلها رؤى وأحلام، وما طلع الصبح حتى خرجت من بيتي مسرعًا إلى السوق واشتريت زيتونًا لأملأ به جرة علي كوجيا. اشتريت الزيتون وعدت إلى المخزن وفتحت الجرة وأخذت ما فيها من الزيتون وملأتها بالزيتون الذي اشتريته من السوق.

هارون: هل انتهيت من قصتك يا هذا؟

حسن: ومر شهر على هذه الحادثة ثم عاد علي كوجيا من سفره

الطويل إلى بغداد.

هارون: فلم يجد نقوده ولا زيتونه، ووجد زيتونًا جديدًا عوضًا عنه. أليس كذلك يا خائن؟ أتخون الصديق وقد ائتمنك؟

حسن: الرحمة! الرحمة يا أمير المؤمنين!! الرحمة!!!

هارون: لا رحمة ولا شفقة للذين يعيثون فسادًا في الأرض، ويخونون أمانات الناس، ويزيدون في متاعب الإنسانية يجب أن يأخذ العدل مجراه!

حسن: مولاي ارحمني يرحمك الله.

هارون: إن الحكم لهذا الصبي الذكي.

عمر: مولاي لقد كنت أمزح مع أصحابي ليلة أمس حين أصدرت حكمي. أما اليوم فالأمر جد لا هزل. وليس لي الحق في أن أنطق بحكم يقضي بحياة رجل أو موته. والأمر إليك يا أمير المؤمنين،

فاحكم بما تراه فإن شئت أمرت بصلبه، وإن شئت عفوت عن جريمته.

هرون: وهل نعفو عن إنسان ينكث عهد الناس ولا يصون حقوقهم. يجب أن يكون عبرة لمن يعتبر!

حسن: لقد ندمت يا مولاي!.. ندمت!!

هارون: ندمت حيث لا ينفع الندم، لا أريد أن يكون في بغداد رجل مثلك! يجب أن يسود السلام والصدق والأمانة في جميع أرجاء مملكتي! فالظلم طبع في نفوس الناس، والعدل خلق في بني العباس؛ ولهذا حتى يستقر الأمن، ويسود الوفاء بين الناس، قد أمرنا بصلبك... وأما أنت يا عمر فخذ هذا الكيس وفيه ألف دينار مكافأة لك على ذكائك.

علي كوجيا: يحيا العدل! يحيا العدل!!

التاجران: يحيا! يحيا!!

عمر: وليحيَ أمير المؤمنين، رمز الحكمة، والوفاء والعدل!

(يغلق الستار سريعًا)

انتهت الرواية

لقد مثّل النشر عبر العصور أداةً للتمدّد والاحتواء، وهو بذلك استطاع أن يمتلك قُدرة استثنائية على التجدّد والتنوّع في حركته وتحوّلاته التقنية، بدءًا من الإيماءة ومرورًا بالنقش ثم الطباعة على الورق، ليُشكّل بذلك ضوءًا مُتعدّد الطبقات، يَقبضُ بوميضه على أحاسيسنا المتغيّرة بفعل الزّمن.

إن تمدّدًا على هذا النّحو، يمكنه أن يقلّص المسافة، وأن يُجسّد حاجتنا إلى التنقّل عبر المحطات العابرة للتاريخ، بل يُثري تجاربنا في تشكيل القوالب الحيّة لذاكرة لا تغيب.

فتلك التحوّلات التي أنتجتها التكنولوجيا لم تأتِ صدفةً، إنها انبثاقُنا المبتكر نحو خلق الترابط مع الآخر في هذا العالم الوسيع.

ضمن تلك الرؤية، صمّمت وزارة الثقافة مشروعها نحو النشر الرقمي ليقينها بضرورة توسيع نطاق النّشر وإتاحته أمام أكبر عدد ممكن من الباحثين والدارسين والقُرّاء.

وزير الثقافة
عماد عبدالله حمدان